

ديوان

العقيد

من شعر

صلاح الدين القوصي

(الجزء السابع)

الطبعة الأولى

غرة المحرم ١٤٢٣هـ - مارس ٢٠٠٢م

وقف لله تعالى لا يباع

﴿ القاصي ﴾

﴿ المَهَادِي ﴾

بِسْمِ الْكَرِيمِ الْوَاسِعِ الْإِمْدَادِ
وَاسْمِ الْعَظِيمِ الْإِهْنَا وَالْمَهَادِي
ثُمَّ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
خَيْرُ الْوَرَى أَبْدًا وَخَيْرُ عِبَادِ

ضَاقَتْ بِي الدُّنْيَا وَضُقْتُ بِأَهْلِهَا
ذُرْعًا كَأَنَّ الْخُلُقَ كَوْمٌ رَمَادِ

صدرى يضيقُ بها ومن أعبائها
والنومُ فيها صار كلُّ سهادى
لا ألتقى فيها سوى شيطانها
يجرى ويرقصُ داعياً ويُنادى
والناسُ فى جهلٍ أراهم خلفه
يجرون فى ذلٍ وفى استعبادِ
ألقوا إليه عقولهم وقلوبهم
فأذلَّهم فرحاً بسوءِ قيادِ
نحو الهلاكِ وقد نسوا أراهمُ
حتى تراهم فى هوىِ ورقادِ

وذهبتُ أبحثُ عن حَكِيمٍ عاقلٍ
منهم فلم ألقَ سوى العُبَّادِ
قومٌ قليلٌ .. كلهم في غُرْبَةٍ
لاذوا بمولانا الحَكِيمِ الهادِي
ياليتهم عاشوا سلاماً هادئاً
بل حولهم بحرٌ من الحَسَّادِ
هم يتَّقُونَ أذى العبيدِ بصبرهم
والناسُ تلمِزُهُم مع الإبعادِ
في قلبهم حبٌ وودٌّ ظاهرٌ
وقلوبٌ غيرهم إنطلت بسوادِ

هم كالجبالِ رواسياً لكنهم
من شرِّ كلِّ الناسِ في إجهادِ

لما أتيتُ مواسياً قالوا انتظر
الناسُ هلْكي مالهم من زادِ
فاذهب إليهم علَّهم يتحصَّنوا
من شرِّ شيطانٍ وسوءِ قيادِ
قلتُ: ادَّعوني كاذباً ومضللاً!!
قالوا جهولٌ بالقديمِ يُنادي!!
قالوا: اتركوه ففيه مسٌّ جاءه
من شرِّ شيطانٍ وضربةٍ عادِي

ضحكوا .. وقالوا: قبلكم قالوا لنا
الجهلُ فيكم مُخْتَفٍ أَوْ بَادِي
هذى هى الدنيا نعيشُ ليومِنا
واللهُ غَفَّارُ الذنوبِ الهادى
إِذْهَبْ إِلَيْهِمْ ثَانِيًا فَلَرَبَّمَا
يَسْتَقِيظُ الْمَوْتَى مِنَ الْإِرْشَادِ

يَارَبُّ إِنِّي تُهْتُ بَيْنَ عِبِيدِكَ
مَالِي أَرَاهِمَ أَنْتَنَ الْأَجْسَادِ
حَتَّى عَقُولُهُمْ يَرُوحُ بِهَا الْهَوَى
وَقَلُوبُهُمْ حَجْرٌ بَغِيرِ فِؤَادِ

ياربُ كيفُ أعيشُ بينَ ظهورِهِم
وأنا غريبٌ أنكروا إسنادي
ياربُ خُذني ضاقَ صدري منهمُ
حتى من الدنيا وكل سوادِ
أحبتُ نُورَكَ سيّدي و"محمداً"
فالكونُ ضاقَ بمُهجتي وفؤادي
خُذني أعيشُ إليك منطلقاً بكم
فوق العقولِ ومستوى الأجسادِ
دعني أعيشُ بحُبِّكم وبُنُورِكم
كالطيرِ منطلقاً على الآمادِ

قال استقم ..إنا بلوناكم بهم
وهم عبيدى شأنهم أولادى
لو شئتهم لجعلتهم جمعاً بنا
هم مؤمنون ينشرونا ومُعاد
ذا شأننا نهدي ونفتن من نشا
وبحق قدرتنا على الإيجاد
وأنا الرحيمُ بهم .. وكم من تائبٍ
يأتى إلينا بعد طولِ عنادٍ
فادعُ إلى الله .. عليك بلاغهم
واترك هواهم للذى هو هادى

أَمَّا فؤادُكُ نحنُ أعلمُ بالذي
فيه .. وفيه الخيرُ بالإسعادِ
كُنْ خالِصاً عبداً ولا تنظرِ إلى
غيري .. وكن من خيرةِ الأشهادِ
ولكلِ خلقٍ سرُّه وحيائه
والكلُّ في وادٍ وأنت بوادي
أنظرِ تسعني بالفؤادِ وبالنهى
والقلبُ عرشي إن فهمتَ مرادِي
إن ضاقتُ الدنيا عليك فألقها
من خلفِ ظهركِ وارقبِ لودادِي
عبدِي له أنسى .. وليس بغيرنا
أنساً له إن كان من أوتادِي

كن ساكناً بالقلب.. وانظر صامتاً
أسلم وسلم دائماً لمُرادى
ليس الرضا والشكر!! بل بعبودية
لله تنشرها على الأشهاد
لا يبلغ العبدُ العلىُّ مقامه
هذا المقام سوى بنور فؤاد
إن يترك الأسماء.. وينظر ذاتنا
هذا الكمالُ لصفوة العباد
فى "القدس" أحفظه بنار بُوركت
ويكون "كعبتنا" لدى القصاد
بل فيه "زممنا".."و"مسعانا" به
بل فيه "معراجٌ" لكلِّ مراد

سرّى به.. والكونُ يعرفُ سرّه
إلاّ من استغبى من الحسادِ
فألزم "بقدسٍ" نارُه قد أُشعلتُ
فى الغيرِ حتى صار ذرُّ رمادِ
أنا فيك يا عبدى .. وأنت بقدينا
فافرح وكن من أخلص السُّجادِ

وعليك بالمحبوبِ منى "أحمدُ"
ما غيرُه يدرى بسرِّ ودادى
فالزم نِعالاً للحبيبِ وقُل: به
يارب قربنى مع الروادِ

من: يلتزم "طه" الحبيب فإنه
قد فاز بالإكرام والإسعاد
يارب قلت: "محمد" نور الهدى
في القلب أنظره به استمدادى
من يوم قلت "بلى" و"أحمد" نوركم
يغشى الفؤاد ومهجتى وسوادى
وجلالكم يا سيدى قلبى به
نور الرسول مسطر بمداد
أحبيته حبا يفوق ضالتي
والكون لا يسع المحب بوادى
هو نور قلبى والنهى وبصيرتى
هو روح مهجة عيننا وفؤادى

فِي ظِلِّهِ أُغْدُو دَوَامًا مِثْلَ مَنْ
قَدَمَاتِ فِي حُبِّ الرَّسُولِ الْهَادِي
فِي نَظَرَةِ رُوحِي بِهَا تَحْيَا وَفِي
مَوْتِي بِهِ إِنْ طَالَ مِنْهُ بُعَادِي

أَرْجُوهُ لِي دَوْمًا فَمَا أَنَا فَاعِلٌ
لَأُرَاهُ فِي صَحْوِي وَعِنْدَ رِقَادِي!!
قَالَ الْحَبِيبُ: عَلَيَّ صَلِّ دَائِمًا
وَاجْعَلْ فِؤَادَكَ مُلْتَقَى الْإِمْدَادِ
أَنَا فِيكُمْ وَالصَّدْرُ مِنْكُمْ شَاهِدٌ
فَانظُرْ تَرَى فِي الصَّدْرِ فِيكَ حِصَادِي

لا تبتسُّ أبداً فإنك عندنا
مرآةٌ روحى بل بظلِّ فؤادى
فافرِح ولا يوماً لأمرٍ تبتسُّ
الحبُّ عندك خيرُ نوعِ الزاد
صلى علىَّ وكن بنا متشاغلاً
وإذا هفا شوقُ إليك فنادى

ياسيدى أنا فيك ألفٌ متيمٍ
والله يعلمُ مهجتى وفؤادى
صلى عليك الله يا شمسَ الورى
يانورَ عرشِ الله فى الآمادِ

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ حَتَّى تَرْتَضِيَ
مِنَّا الصَّلَاةَ فَأَلْتَقَى بِمُرَادِي
خُذْنِي إِلَيْكَ فَلَسْتُ أَرْجُو غَيْرَكُمْ
أَنَا هَائِمٌ فِيكُمْ بِكُلِّ سَوَادِي
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَلَّى الْوَرَى
أَبْدَأَ عَلَى رُوحِ النَّبِيِّ الْهَادِي



المدينة المنورة

جمادى الأولى ١٤٢٣ - أغسطس ٢٠٠١

